

# الجلسة الثالثة: حماية وتمكين العمال المهاجرين وتفعيل دورهم في عملية التنمية المستدامة في بلدان المنشأ والمقصد

## مذكرة معلومات أساسية

### المقدمة

ستتبع الجلسة الثالثة من مؤتمر الاستعراض الإقليمي مساحة لمناقشة التقدم المحرز في تنفيذ الأهداف 2 و 4 و 6 و 15 و 16 و 17 و 18 و 19 و 20 و 22 من الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية. وتقدم هذه الورقة أمثلة على التقدم التي أحرزته اثنتا عشر دولة عربية والتحديات التي واجهتها في التعاون الإقليمي ودون الإقليمي والأقاليمي نحو تنفيذ الاتفاق العالمي للهجرة. وتستند الورقة إلى المعلومات المتوفرة لدى الشبكة الإقليمية للهجرة؛ والتقارير الوطنية الطوعية للاتفاق العالمي للهجرة والتعهدات التي قُدمت إلى المنتدى الدولي الأول لاستعراض الهجرة؛ والإعلان المرحلي الصادر عن المنتدى الدولي للاستجابة لحالات الطوارئ؛ والمشاورات مع أصحاب المصلحة فضلاً عن الممارسات والمعلومات المتاحة على موقع شبكة الهجرة.

إن الاعتراف بمساهمات المهاجرين وحماية حقوقهم في المنطقة العربية أمر بالغ الأهمية لتسخير الإمكانيات الكاملة للهجرة في تحقيق التنمية المستدامة. وعلى الرغم من التحديات القائمة، يمكن للمهاجرين إذا ما توفرت السياسات التمكينية اللازمة أن يساهموا في تنمية المجتمعات التي هاجروا منها والتي استقروا فيها من خلال توفير اليد العاملة والاستثمار الاقتصادي وتحويلات المهاجرين والإثراء الثقافي وغيرها. وفي سياق الإعداد لعملية الاستعراض الإقليمي للاتفاق العالمي بشأن الهجرة، تهدف هذه الورقة إلى تغيير التنميط السلبي للهجرة والتركيز على فوائدها التنموية، مما يساهم في تفعيل دور الهجرة في تحقيق التنمية المستدامة والتصدي للتحديات القائمة وخلق بيئات مواتية تسمح للمهاجرين بتحقيق إمكاناتهم.

## نظرة عامة على التقدم

تُقر خطة التنمية المستدامة لعام 2030 والاتفاق العالمي للهجرة بوجود أمثلة عديدة حول المهاجرين ومساهماتهم الإيجابية في النمو الشامل والتنمية المستدامة<sup>1</sup>. وتشجع هذه الأطر الدول الأعضاء على تبني سياسات شاملة تستفيد من الفوائد المتعددة التي يجلبها المهاجرون إلى المجتمعات المضيفة والعايرة والمجتمعات الأصلية وذلك من خلال وضع الهجرة في سياق التنمية المستدامة الأوسع نطاقاً. وتؤكد التجارب والأبحاث الحديثة على المساهمات المتعددة الأوجه للمهاجرين في بلدانهم ومجتمعاتهم الأصلية والعايرة والمضيفة ومن بينها المساهمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لا سيما في ظل حوكمة رشيدة. وفي المقابل، قد تؤدي الهجرة إلى نتائج سلبية إذا ما أُديرت بشكل غير سليم. وفي كل الأحوال، ينبغي على الدول إيلاء اهتمام خاص بحماية حقوق العمال المهاجرين، واعتماد نهج متعدد الجوانب لحماية فئات المهاجرين الأكثر عرضة للمخاطر بما فيهم النساء اللواتي يواجهن تحديات إضافية قائمة على الجنس وعلى أوضاعهن كمهاجرات<sup>2</sup>.

## الأبعاد الاقتصادية والعمل اللائق:

يشكل السعي وراء الفرص الاقتصادية السبب الرئيسي للهجرة بين الأقاليم في الدول العربية. ويؤدي المهاجرون دوراً هاماً في تحفيز اقتصادات دول العبور أو المقصد من خلال المساهمة في القوى العاملة وسد الثغرات في الصناعات التي قد تواجه نقصاً في العمالة أو فجوات في المهارات. وفي بعض الحالات قد يشكل العمال المهاجرون الفئة الغالبة من مجموع العمال في بعض البلدان والقطاعات، وذلك يؤدي إلى مساهمات غير متناسبة لاقتصادات المنطقة وهذا هو حال العمال المهاجرين العاملين في قطاع البناء في دول مجلس التعاون الخليجي أو المهاجرين الآسيويين أو الأفارقة الذين يعملون كعمال منزليين في المنطقة.

كما أنشأ المهاجرون في العديد من الأحيان أعمالاً تجارية جديدة خلقت بدورها فرص عمل ليس فقط للمهاجرين ولكن أيضاً للمجتمعات المضيفة. وفي الوقت نفسه، يمكن للأشخاص الذين يعيشون في البلدان المضيفة اكتساب مهارات وخبرات وشبكات ومعارف جديدة، خلال فترة عملهم في الخارج، وإعادتهم إليها واستخدامها في بلدانهم الأصلية بشرط وجود القنوات المناسبة للاستفادة من هذه الفرص. وقد يسّرت برامج نقل المعرفة من خلال المواطنين المغتربين (TOKTEN) تبادل المهارات والمعرفة في عدة بلدان من بينها لبنان والمغرب وفلسطين وتونس<sup>3</sup>. وبالتالي من الأهمية وجود برامج فعالة للتعرف على المهارات ودعم مؤهلات المهاجرين، وتقييم خبراتهم المهنية بدقة، وتسهيل الاندماج في القوى العاملة.

تشكل الأطر القانونية والقائمة على الحقوق مفتاحاً لتنفيذ المساهمات الاقتصادية المستدامة والهادفة للمهاجرين ويجب على هذه الأطر أن تضمن أن سياسات الهجرة لا تسخر الفوائد الاقتصادية للهجرة فحسب، بل أن تحمي حقوق الإنسان وحقوق العمل وكرامة المهاجرين في الوقت نفسه. إن معظم العمال المهاجرين في المنطقة هم عمال ذوو مهارات منخفضة يعملون على سبيل المثال في قطاعات البناء والضيافة والرعاية المنزلية

<sup>1</sup> انظر على سبيل المثال: سولانو، وجياكومو، وتوماس هادلستون. 2020. مؤشر سياسة إندماج المهاجرين. برشلونة؛ بروكسل: مركز برشلونة للشؤون الدولية؛ مجموعة سياسات الهجرة، منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي/منظمة العمل الدولية (2018)، كيف يساهم المهاجرون في اقتصادات البلدان النامية، منشورات منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، باريس.

<sup>2</sup> فيما يتعلق بالهدف 6 من الاتفاق العالمي للهجرة والعمل اللائق، يرجى مراجعة الفقرات 10 و25 و63 و66 من إعلان التقدم الصادر عن المنتدى الدولي الأول لمراجعة الهجرة (IMRF).

<sup>3</sup> برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2013. تقييم مشروع نقل المعرفة من خلال المواطنين المغتربين (TOKTEN).

ويواجهون عقبات هيكلية أمام العمل اللائق، مثل ضعف حماية العمال وتحديات نظام الكفالة<sup>4</sup> ويمثل هذا النظام ممارسة سائدة في جميع الدول العربية، وهي شائعة في جميع دول مجلس التعاون الخليجي والأردن ولبنان. وعلى الرغم من بعض الإصلاحات التي شهدتها بعض دول المنطقة، لا تزال هناك العديد من التحديات.

وقد أحرزت دول المنطقة تقدماً ملحوظاً في التصدي لتحديات العمل اللائق التي يواجهها العمال المهاجرون وتمثل ذلك في إصلاح أنظمة الكفالة، بما في ذلك أطر التعامل مع "الهروب" أو غياب العامل<sup>5</sup>؛ وحظر دفع العمال لرسوم التوظيف والتكاليف ذات الصلة؛ واعتماد أنظمة محسنة لحماية الأجور وتعزيز الوصول إلى آليات العدالة خصوصاً في دول مجلس التعاون الخليجي. وعلى الرغم من ذلك لا تزال هناك ثغرات رئيسية في الحماية تتعلق على سبيل المثال بالأجور غير المدفوعة أو رفض دفع مكافأة نهاية الخدمة وعدم وجود قوانين عمل وطنية شاملة لكافة المهاجرين. وفي هذا السياق، يعتبر دور النقابات العمالية حاسماً في معالجة والدفاع عن القضايا التي يواجهها العمال المهاجرون.

فالعامل المنزلي الذي تؤديه إلى حد كبير العاملات المهاجرات في العديد من الدول في المنطقة على سبيل المثال ليس مشمولاً بقانون العمل بشكل عام، مما يعني أن العمال المنزليين يتمتعون بحماية أقل من غيرهم من العمال في القطاع الخاص<sup>6</sup>، والوصول إلى الحماية الاجتماعية محدود في القانون وعلى الصعيد العملي<sup>7</sup>. ولا تزال هناك قيود على حرية التجمع والتنظيم للعمال المهاجرين. وغالباً ما تواجه النساء المهاجرات في المنطقة العربية تفاوتات في الأجور مقارنة بزملائهن الذكور وحوجزاً في الوصول إلى الموارد الأساسية، مما يبرز ضرورة ضمان حقوق النساء واستحقاقتهن بشكل فعال<sup>8</sup>.

ويمكن أن يكون دعم ريادة الأعمال للمهاجرين أداة قوية لتحقيق الشمول الاقتصادي والتنمية، مما يعود بالنفع على كل من المهاجرين وأسرهم والمجتمعات المضيفة لهم. ومن المهم أيضاً تفعيل هذه الأطر للتخفيف من أي توترات أو تناقضات محتملة في سوق العمل والوصول إلى الخدمات وغيرها من الفرص ويبقى ضمان حصول المهاجرين على مسارات عمل نظامية وقائمة على الحقوق وحمايتهم من الممارسات التمييزية في صلب قضايا الدعوة والمناصرة مع أصحاب المصلحة الرئيسيين.

ويقدم المهاجرون أيضاً مساهمات كبيرة في التنمية الاقتصادية في بلدانهم الأصلية من خلال التحويلات المالية<sup>9</sup> وتمثل تدفقات التحويلات حالياً حوالي ثلاثة أضعاف حجم المساعدة الرسمية التي تتلقاها الدول المنخفضة والمتوسطة الدخل<sup>10</sup> في حين تراجعت تدفقات التحويلات إلى الدول العربية قليلاً. ويرجع ذلك أساساً إلى الانخفاض الحاد في التدفقات إلى مصر التي لا تزال بالغة الأهمية<sup>11</sup>. وفي تقرير نُشر حديثاً عن التحويلات

4 ريزارد شولوينسكي. 2023. فهم نظام الكفالة للعمالة الوافدة في قطر والشرق الأوسط عمومًا مع كبير أخصائي الهجرة في منظمة العمل الدولية في مجلة جورجتاون للشؤون الدولية.

5 منظمة العمل الدولية، المنظمة الدولية للهجرة، المفوضية السامية لحقوق الإنسان، هيئة الأمم المتحدة للمرأة. 2024 (قادم). إلغاء "الهروب": نحو نهج قائم على الحقوق لإنهاء عقود العمل في دول مجلس التعاون الخليجي.

6 منظمة العمل الدولية. 2012. جعل العمل اللائق حقيقة واقعة للعمال المنزليين في الشرق الأوسط: التقدم والآفاق بعد عشر سنوات من اعتماد اتفاقية العمال المنزليين، 2011 (رقم 189).

7 منظمة العمل الدولية. 2023. الحماية الاجتماعية للعمال المهاجرين في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: خريطة إقليمية للأحكام على الورق والممارسة.

8 انظر على سبيل المثال: هيئة الأمم المتحدة للمرأة. 2015. تقدم المرأة في العالم: تحويل الاقتصادات، وإعمال الحقوق.

9 منظمة العمل الدولية. هجرة العمالة.

10 ديليب راثا، فاندانا شاندر، إيونج جو كيم، سونيا بلازا، وويليام شو. 2023. موجز الهجرة والتنمية رقم 39: الاستفادة من تمويل المغتربين لتعبئة رأس المال الخاص. البنك الدولي، واشنطن العاصمة.

11 على سبيل المثال، تمثل مصر الدولة التي لديها خامس أعلى تحويلات متلقاة في البنك الدولي على مستوى العالم (بقيمة 24 مليار دولار أمريكي). 2023. تدفقات التحويلات المالية تستمر في النمو في 2023 وإن كان ذلك بوتيرة أبطأ.

المالية في لبنان اعتراف بالدور المهم الذي يمكن أن يلعبه المغتربون اللبنانيون لدعم التعافي السريع للبنان وتقليل خسائر التنمية، وإعادته إلى مسار التنمية المستدامة والشاملة<sup>12</sup>. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمهاجرين القادرين على العثور على عمل رسمي ولائق أن يساهموا أيضاً في تعزيز اقتصاد مجتمعاتهم في بلدان المقصد من خلال مساهماتهم في الإيرادات الضريبية والاستهلاك. وعلى الرغم من التأثير الكبير للتحويلات المالية للمهاجرين، لكن لا بد من الاعتراف بظاهرة "هجرة الأدمغة"، التي يمكن أن تخلق تحديات إضافية للتنمية الاقتصادية. إذ يمكن أن يحد تدفق المهارات والمواهب إلى الخارج من النمو الاقتصادي، ويعرقل التحول الهيكلي في الاقتصاد المحلي، ويسبب نقصاً دائماً في فرص العمل اللائق والمنتج<sup>13</sup>.

### المساهمات في قطاع الصحة والخدمات وغيرها:

قدم المهاجرون في المنطقة العربية مساهمات لا غنى عنها في قطاع الصحة، حيث لعبوا أدواراً حاسمة كمتخصصين صحيين، وموظفي دعم، ومبتكرين في الخدمات الطبية. والجدير بالذكر أن بلداناً مثل السعودية وقطر، حيث ارتفع الطلب على الخدمات الصحية تماشياً مع التنمية الاقتصادية السريعة، كان للأطباء والمرضى المهاجرون دور محوري في تعزيز القوى العاملة في مجال الرعاية الصحية وفي ضمان استمرارية وتوسيع الخدمات الصحية.

علاوة على ذلك، كان المهاجرون في القطاع الصحي في الخطوط الأمامية خلال مواجهة الأزمات الصحية العالمية مثل جائحة كوفيد-19، ولم تكن مساهماتهم حيوية في تلبية احتياجات الرعاية الصحية الفورية فحسب، بل لعبت أيضاً دوراً مهماً في تبادل المعرفة والممارسات عبر الحدود في مجال الصحة العامة، مما عزز قدرة المنطقة على إدارة خطط الطوارئ الصحية وتحسين النتائج الصحية الشاملة<sup>14</sup>. كما يساهم العمال المهاجرون في المنطقة بشكل كبير أيضاً في قطاعات أخرى، مثل الخدمات، بما في ذلك الأعمال المنزلية والرعاية والبناء والزراعة وتضم عمالاً أساسيين في مهن مثل النقل، والأمن، والتنظيف والصرف الصحي<sup>15</sup>.

### المساهمات الاجتماعية والثقافية في مواجهة المشاعر المعادية للمهاجرين في بعض السياقات:

يثير الأشخاص المتنقلون النسيج الثقافي لبلدانهم ومجتمعاتهم المضيفة من خلال نشر لغات جديدة وتقاليد ومأكولات وأشكال التعبير الفني الجديدة. على سبيل المثال، وقبل اندلاع النزاع في السودان، أنشأ المهاجرون السودانيون في مصر مراكز ثقافية وصلات عرض فنية في القاهرة عرضت الفن والموسيقى والأدب السوداني التقليدي والمعاصر، وكانت بمثابة مراكز ثقافية ومساحات للتبادل الثقافي في مصر<sup>16</sup>. وفي الإمارات العربية المتحدة، أصبحت المهرجانات الثقافية وتقاليد الطهي المتنوعة التي أدخلتها الجالية الوافدة جزءاً أساسياً من هوية البلد، مما يعزز الفهم الثقافي المتبادل ويساهم في إثراء الثقافة المحلية<sup>17</sup>. وهكذا يمكن

<sup>12</sup> برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2023. تزايد دور وأهمية التحويلات المالية في لبنان.

<sup>13</sup> انظر على سبيل المثال: منظمة العمل الدولية. 2024. العمالة والأفاق الاجتماعية في الدول العربية – اتجاهات عام 2024.

<sup>14</sup> الإسكوا، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ومنظمة العمل الدولية. 2020. تأثير كوفيد-19 على المهاجرين واللاجئين في المنطقة العربية، ورقة فنية، 2020. انظر أيضاً: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2021. الحياة مقابل سبل العيش: جائحة كوفيد-19 وأسواق العمل في الدول العربية، والسلام، ك، والعبد الرزاق، د. (2021). "مساهمات المهاجرين في قطاع الرعاية الصحية في دول مجلس التعاون الخليجي." مجلة صحة الشرق الأوسط، (3)27، 165-177.

<sup>15</sup> منظمة العمل الدولية 2023. العمالة العالمية والتوقعات الاجتماعية 2023: قيمة العمل الأساسي. جنيف: مكتب العمل الدولي.

<sup>16</sup> أحمد، ف. (2019). "مفتوح الطرق الثقافية: الفن السوداني والتعليم في مصر." الدراسات الثقافية الأفريقية، (4)33، 474-456.

<sup>17</sup> جونز، سي. (2018). "المهرجانات الثقافية والتنوع الاقتصادي في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة الأثر الاجتماعي والاقتصادي للوافدين." مجلة الشرق الأوسط للثقافة والاتصال، (3)11، 254-237.

للمهاجرين في المنطقة العربية أن يعملوا كمحفزين للتنوع الثقافي والابتكار، مما يعزز حيوية وديناميكية المجتمعات المضيفة لهم. ومع ذلك، من المهم ملاحظة أن المهاجرين غالباً ما يواجهون حواجز تحول دون إدماجهم ومساهماتهم الاجتماعية والثقافية، بسبب التمييز والمشاعر المعادية للمهاجرين. ومن هنا ضرورة تشجيع ودعم جهود الدعوة القائمة على الحقوق مثلاً من خلال بيئة سياسية تمكينية لتشكيل منظمات المهاجرين ومجموعات المجتمع المدني.

## أسئلة ارشادية

- ما هي بعض الأمثلة على الممارسات الواعدة والدروس المستفادة المتعلقة بحماية وتمكين العمال المهاجرين وتعزيز دورهم في مسارات التنمية؟
- ما هي الثغرات والتحديات الرئيسية التي تواجه تحسين العمل اللائق للعمال المهاجرين، بمن فيهم العمال المنزليين، وتعزيز الحماية الاجتماعية وحماية العمال، وتمكين المهاجرين والاستفادة من دورهم في عملية التنمية المستدامة؟
- نظراً للمهارات المتنوعة التي يجلبها المهاجرون إلى المجتمعات المضيفة لهم/ ومجتمعاتهم الأصلية، كيف يمكننا رفع مستوى المساهمات الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين وتحسين مهاراتهم (حسب الاقتضاء)، وضمان العوائد الايجابية لكل من المهاجرين والبلدان المضيفة وبلدانهم الأصلية / مجتمعاتهم؟
- كيف يمكن للسياسات والمبادرات في الدول العربية ان تعالج أوجه عدم المساواة بين الجنسين بشكل أفضل ودعم تمكين المهاجرات وحقوقهن وحمايتهن في الدول المستقبلية؟
- كيف يمكن للدول العربية الاستفادة المثلى من تعزيز التعاون من حيث التمويل، وبناء القدرات، وتقديم المشورة بشأن السياسات، وجمع البيانات وتحليلها، والتكنولوجيا، والشراكات بين مختلف أصحاب العلاقة، لدعم دور المهاجرين في عملية التنمية المستدامة؟